

شرح #صحيح البخاري : حديث (7) كتاب بدء الوحي | باب كيف

كان بدء الوحي // د. ماهر الفحل

ماهر الفحل

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين اما بعد فهذا هو الحديث

الاخير من كتاب بدء الوحي. قال الامام البخاري حدثنا ابو اليمان الحكم ابن - 00:00:00

وابو اليمان حكم ابن نافع التونسي عام اثنتين وعشرين ومئتين. قال اخبرنا شعيب وهو شعيب ابن ابي حمزة توفي عام الفين

وستين ومئة قال اخبرني عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن - 00:00:20

تسعود وهو احد الفقهاء السبعة في عام ثمان وتسعين ان عبد الله ابن عباس اخبره لتجد اخبرنا واخبرني وحدثنا وحدثني وهذا

لحكاية الواقع وان الكل جائز. يقول ان عبد الله ابن عباس اخبره - 00:00:40

عبد الله بن عباس حبر الامة وترجمان القرآن وعبيد الله بن عبدالله واحد التلاميذ عبد الله بن عباس وخريجه. ان ابا سفيان وابو

سفيان اللي هو اسمه صخر. ان ابا سفيان ابن حرب اخبره. هنا هذا الخبر يرويه عبد الله بن عباس عن ابي سفيان بعد - 00:01:00

لاسلاهم. فالسماح منه بعد اسلامه. واما تحمل ابي سفيان لهذا الخبر فهو قبل اسلامه ولذا لا يشترط في التحمل الاسلام ويشترط في

الاذى ان هرقل وهرقل اسم ملك الروم. هرقل - 00:01:20

اسمه ملك الروم وقيس لقبه. كما يلقب ملك الفرس حين ذات بكسرى. وهذه الالقاب للمؤمنين يقال امير المؤمنين والنجاشي يقال لمن

ملك الحبشة قال لمن ملك الترك وفرعون لمن ملك - 00:01:40

والعزير الى الملك في مصر وتبع لمن ملك حمير. وشاهدنا في حياتنا من لقب نفسه بخادم الحرمين ثم الذي جاء بعده استحسن هذا

ثم الذي جاء بعده استحسن هذا. فيقول ان ابا سفيان ابن حرب اخبره انه - 00:02:00

اليه في ركب من قريش. طبعا قريش سمو قريشا من القرش وهو الكسب والجمع لتكسيهم سميت سمكة القرش بهذا الاسم لانها تأكل

ولا تؤكل. وكان تجارا بالشام في المدة التي - 00:02:20

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مادة فيها ابا سفيان اي في الزمن الذي جعله النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي سفيان وكفار

قريش وكان ذلك في السنة الثالثة للهجرة وكان وقت المدة عشر سنوات. لكن قريش قد نقضوا العهد - 00:02:40

فغزاهم النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ثمان للهجرة وكان فتح مكة. فاتوه وهم بايلياء بايلياء اسم لبيت المقدس فدعاهم في

مجلسه اي مجلس الحكم وحوله عظماء الروم اي حالة - 00:03:00

تتهي استدارة المجلس حوله عظماء الروم. ثم دعاهم ودعا لترجمانه اي المترجم الذي يترجم من لغة الى لغة. فقال ايكم اقرب نسبا؟

لماذا سأل عن الاقرب؟ النسب باعتبار انه اعلم بحاله - 00:03:20

اقرب نسبا. بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي. فكان ابو سفيان فقال ابو سفيان فقلت انا اقربهم نسبا. لماذا؟ لانه ابن حرب ابن امية ابن

عبد شمس ابن عبد مناف. فاذا هو يلتقي بالنبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:40

الجد الرابع ففيه يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم. فقال ادنوه مني وقربوا فاجعلوهم عند ظهره. اي طلب ان يقرب ابو سفيان

ويجعل اصحابه ليس بين يديه بل عند ظهره. حتى اذا - 00:04:00

ليكذبوه ولا يستحيوا من تكذيبهم. ثم قال لترجمانه قل لهم اني سائل هذا الرجل فان فكذبوه الاولى بالتخفيف كذبني. والثانية كذبوه

بالتشديد. وهذا من جمال هذه اللغة العربية فوالله لولا الحياء من ان يأتُر علي الكذب. معناها انه لاخبرت عنه بكذب لمغض -

[00:04:20](#)

ومحبتتي ناقصة. هكذا قال ابو سفيان فوالله لولا الحياء من ان يأتُر علي كذبا لكذبت عنه وقد قال ابو سفيان هذا في حال كفره

حينذاك لم يرضى ان يأتُر عنه الكذب واصبح الناس الان والعياذ بالله - [00:04:50](#)

لا يبالون في ان يؤثر عنهم الكذب. بل صار الكذاب وهم يخرج على القنوات ويكذب على الملايين. كذلك الذي يتحدث ان تبيس حينما

قال اخرجناها من اين؟ من ايدي كذا الى ايدي كذا. ويقول وقد شارك في تحريرها زوارق زوارق - [00:05:10](#)

البحرية وانتم تعلمون ان مدينة كبيسة ليس بقربها بحر ولا نهر ولا غير ذلك بل هي اصلا هي ليس فيها لكن الذي يبتلى بالكذب والعياذ

بالله لا يدري ماذا يخرج من فيه. يقول ثم كان اول ما سألتني عنه - [00:05:30](#)

وان قال كيف نسبه فيكم؟ قلت وفينا ذو نسب. وهنا يسأل عن النسب. قال فهل هل قال هذا القول منكم احد قط قبله؟ قلت لا. قال

فهل من ابائه من - [00:05:50](#)

ملك قلت لا قال فاشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم. وهنا يسأل عن اشراف الناس ام الضعفاء الشرف علو الحسب والمجد والمكان

العالي اي يسأل اي كبارهم واهل الاحساب ام الناس العاديون - [00:06:10](#)

فاشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم؟ فقلت بل ضعفاؤهم. طبعاً هذا في الغلب. والا ففيهم من كبار الاشراف في ابي بكر عمر وعثمان

وعلي بن ابي طالب. قال ايزيدون ام ينقصون؟ قلت بل يزيدون. قال فهل يرتد احد من - [00:06:30](#)

سخطة لدينه يعني من دخل على بصيرة في امر محقق لا يرجع بخلاف من دخل في باطل نفعها يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان

يدخل فيه؟ قلت لا. قال فهل كنتم - [00:06:50](#)

تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال؟ قلت لا قال فهل يغدر؟ قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها اي في زمن قد

جعلنا صلحا فيما بيننا - [00:07:10](#)

قال ولم تمكني كلمة اي لم تمكني جملة لم تمكني كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة. وهذا فيه شهر لانه حين ذاك يعلم ان النبي

صلى الله عليه وسلم لا - [00:07:26](#)

لكنه اتى بها تلبيسا وما اكثر اهل الباطل الذين يلبسون على الناس. من قنوات وصحفيين وساسة وغيرهم. قال فهل قاتلتموه؟ قلت

نعم. قال فكيف قتالكم اياه؟ قلت الحرب بيننا وبينه سجال. ينال منا وننال منه - [00:07:43](#)

اي مساجة مرة نحن ومرة هو يكون المنتصر. كاولئك الذين يشربون الماء بالسجن. حينما هذا يشرب وهذا يشرب دورهم. قال ماذا

يأمركم؟ قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا. واتركوا ما يقول - [00:08:09](#)

اذا كان يأمر بالكمالات وينهى عن النقائص. يقول ويأمرنا بالصلاة والصلاة يؤم عبادات البدن. ويأمرنا بالصلاة والصدق اي الصدق في

الحديث والعفاف يعني الانسان يكون عفيفا في المال وغيرهم والصلة اي وصلة - [00:08:31](#)

وكل ما امر الله به ان يوصل وآ هذا يعني يدل على ان هؤلاء يعلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم قد امره بالصلة والاكرام والمراعاة

لكل شيء اوجب الله ان يوصل. فقال - [00:08:51](#)

ترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب. فذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال احد منكم هذا القول

فذكرت ان لا. فقلت لو كان احد قال هذا القول قبله لقلت رجل - [00:09:18](#)

يأتسي بقول قيل قبله. وسألته فهل كان من ابائهم الملك؟ فذكرت ان لا. قلت فلو كان من ابائهم الملك قلت رجل يطلب ملك ابيه.

وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال - [00:09:38](#)

فذكرت ان لا فقد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك اشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم؟ فذكرت ان

ضعفاؤهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسألت في ايزيدون ام ينقصون؟ فذكرت انهم يزيدون. وكذلك - [00:09:58](#)

ذلك امر الايمان حتى يتم. وسألتك ايرتد احد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه. فذكرت ان لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته

القلوب طبعاً البشاشة التلطف والتأنس عند اللقاء ومعناها هنا ان القلوب المنشروحة اذا سمعت بشر ورحبت بلقائه كما يفعل بالغائب

عند اللقاء - [00:10:27](#)

وسألتك هل يغدر؟ اذا هذا يعرف بالصفات لكنه شح بالملك ورغب في الرئاسة فآثرها على الاسلام. فيعرف فذكرت انه يأمركم وان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً. وينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف. فان كان ما - [00:10:57](#)

قولوا حق من فسيملك موضع قدمي هاتين اي بيت المقدس لانه نبي حق. والنبي صلى الله عليه وسلم لم يملكه شخصاً وانما ملكه شرعاً في زمن خلفائه وقد كنت اعلم انه خارج لم اكن اظن انه منكم يعني كان يعلم من خلال ما قرأ واطلع انه سيأتي نبي اخر الزمان - [00:11:17](#)

فلو اني اعلم اني اخلص اخلص بمعنى اصل. اصل اليه معناه لو كنت اتيقن الوصول اليه لتكلفت ذلك. لكن اخاف ان يعوقني لكن اخاف ان يعوقني معائق فاكون قد تركت ملكي ولم اصل الى خدمتي. لتجشمت لقاء اي لتكلفته على مشقة. ولو كنت - [00:11:43](#) عنده لغسلت عن قدمه. ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية وهو دحية ابن خليفة ابن ثروت الكلبي. الى عظيم بصرى وهو الحارث ابن ابي شمر - [00:12:11](#)

يقول ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحيته الى عظيم وبصرى فدفعه الى هرقل مع علي بن حاتم الطائي. فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم. وهذه في اشارة لان الكتب تبتدأ - [00:12:29](#) بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم. اذا من كتب رسالة فليبدأها بهذه السنة. يبدأ باسمه وانا حينما كتبت لبعض من زعم انه ملك من ملوك الارض من فعل الى - [00:12:49](#)

فلان وهكذا وهنا قول كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم فيه من محمد عبدالله فيه تعريض ببطلان قول النصارى في المسيح انه ابن الله فان الرسل مستوون في انهم عباد الله تعالى - [00:13:09](#)

وتعالى الله ان يكون له ولد ورسوله هذه من باب الترقية. الى هرقل العظيم الروم اي تعظمه الروم بترأسه عليها. سلام على من اتبع الهدى اي الرشد. وهنا لم يكتب له النبي السلام عليك والسلام عليكم - [00:13:30](#)

لان الكافر لا يسلم عليه بل هو مخزي في الدنيا بالحرب والقتل والسبي. وفي الآخرة من العذاب الاليم فإن اتبع الهدى دخل في دخل في السلام ودخل في الاسلام والا فقد - [00:13:50](#)

حل والا ان لم يدخل في الاسلام والا فهو حلال الدم ولذلك الايمان مأخوذ من الامن. فمن كان مؤمناً دخل في الامان. ولم يكن مؤمناً فلا امان له. وهذا حقيقة باب - [00:14:11](#)

عظيم يغفل عنه كثير من الناس ويلبس كثير من الملبسين في امر العقيدة. فهنا نقول سلام على من اتبع الهداية. اليس عليه السلام حتى فاذا اتبع الهدى والرشد والاسلام فهو داخل في السلام والا فالسيف السيف. اما بعد فاني ادعوك - [00:14:32](#)

رعاية الاسلام اي بدعوته وهي كلمة الشهادة التي تدعى اليها الامم. اسلم تسلم اي ان اسلمت سلمت حقيقة هذا من جوامع الكذب اي ادخل في دين الاسلام اسلم تسلم اي في الدنيا من الخزي وفي الآخرة من النار. اسلم يؤتيك الله اجره - [00:14:52](#)

مرتين اي ان الله يعطيه الاجر مضاعفا بسبب ايمانه بعباسي وبايمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم. فان توليت فان اسم الاريسين اي المزارعين والاجراء. بمعنى عليك اثم رعاياك واتباعك ممن صدقتهم عن الاسلام - [00:15:16](#)

وحقيقة هذا باب مهم جدا على الناس ان يحذروا من يكونوا تحت ايديهم من العمال وغيرهم فهم مسؤولون عنهم. ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضاً - [00:15:36](#)

هنا بعضاً ارباباً من دون الله. فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون. قال ابو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب. اي اختلاط الاصوات. يقول وارتفعت الاصوات - [00:15:56](#)

واخرجنا فقلت لاصحابي حين اخرجنا لقد امر ابن ابي كبش انه يخافه ملك بني الاصفه وهذا نسب النبي صلى الله عليه وسلم الى احد اجداده لانه بسبب عدم محبته للنبي حينذاك - [00:16:16](#)

فما زلت موقنا انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام والحمد لله دخل عليه الاسلام وحسن اسلامه فقد احدى عينيه في حنين والاخرى في تبوك. وكان ابن الناطور وهذا من كلام الزهري. صاحب اليباء وهرقل سقفا اي اميرا للنصارى - [00:16:36](#)

قائما بشريعتهم تسرقوا على على نصارى الشام والنصارى جمع نصراني سموا بلال لانه نصر بعضهم بعضا. يحدث ان احرق حين قدم اصبح يوما خبيث النفس اي ردها مهموما. فحل به هم. فقال بعض - [00:16:56](#)

البطارق هم خواص دولته. قد استنكرنا هيئتكم قال ابن الناضور وكان اهراق الحزاء اي كاهنا وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم. اي كان كاهنا منجما فقال لهم حين سألوه اني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر. فمن يفتتن من - [00:17:20](#)

الامة قالوا ليس يفتتن الا اليهود فلا يهمنك شأنهم. واكتب الى مدائن موسك فيقتلوا من فيه من اليهود فبينما هم على امرهم اوتي هرقل برجل ارسل به ملك غسان اي ملك من ملوك - [00:17:46](#)

اليمن سكن الشام. يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا مقتتن هو ام لا فنظروا اليه فحدثوه انه مختتم. وسألوه عن العرب فقال هم يفتتنون. فقال هذا ملك - [00:18:06](#)

هذه الامة قد ظهر ثم كتب هرقل الى صاحب له برومية وهي مدينة رئاسة الروم. وكان نظيره في العلم وسار هرقل الى حمصة فلم يرم حمص حتى اتاه كتاب من صاحبه من - [00:18:29](#)

صاحبه يوافق رأيه رغم على خروج النبي صلى الله عليه وسلم. وانه نبي. فاز فاذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة اذن هرقل لعظماء الروم في وهي قصر حوله الله بجمص. ثم امر بابوابها فغلقت. اي لئلا ينفر عنهم. وينذر - [00:18:49](#)

وينذر طاعته. فغلقت ثم اطلع عليهم يعني عليهم المكان العالي خوف ان يقتلوه. فقال يا معشر الروم وهم الجمع الذين شأنهم واحد يا معشر المعشر هم الجماعة الذين شأنهم واحد. فالانس محشر والجن معشر والأنبياء معشر وهكذا يا معشر الروم هل لكم في الفلاح - [00:19:19](#)

وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش اي نفروا نصرتها وشبههم الزهري بها لمناسبة الملازمة وعدم الفطنة. بل هم اضل الى الابواب فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب. فوجدوها قد غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم - [00:19:48](#)

اي ليس من ايمانهم فهذا المطلوب يأس من اليأس وهما بمعنى يقول وايس من الايمان قال ردوهم علي وقال قال اني قلت مقاتلي انفا اختبر بها شدتكم على دينكم اي امتحن. فقد رأيت فسجدوا له ورضوا - [00:20:15](#)

عنهم فكان ذلك اخر شأنه رقم وهذا فيه براعة الاختتام. والا فقد قاتل المسلمين يوم مؤتة وهلك والعياذ بالله على كفره. قال البخاري رواه صالح بن كيسان ويونس ومعمّر عن الزهري اي تابع وشعبيا - [00:20:40](#)

ومراده التقوية والترجيح لدى المخالفة. وهذا الحديث من الاحاديث المهمة ولا اريد ان اطيل في فوائده لكني اذكر فائدة مهمة ان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم الكتابة الى الملوك - [00:21:00](#)

وهذه الكتابة لمن شاء من العرب ولغير العرب في الدعوة الى دين الله تعالى الذي انزله الله من السماء لانقاذ البشرية. فعلى المسلم ايها الاخوة ان لا يحقر نفسه وان لا يترك باب خير الا طريقه - [00:21:19](#)

ولتعلو به نفسه في نصح الآخرين بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة الحقة ثم تأمل كيف ان موسى اجتمع عليه الخلق والسحرة وجمعوا له واجتمعوا له في يوم الزينة يوم فلما اجتمعوا عليه في المحان والنزال ما ترك الموعظة. ولا فوت النصيحة فقال ويلكم لا تفتروا على - [00:21:41](#)

والله كذبا فيسعدكم بعذاب. وقد خاب من افترى. وتأمل كيف اثرت واثمرت هذه الموعظة العظيمة فامن السحرة بموسى فقد كانوا في اول النهار كفرسا سحرا وصاروا في اخر النهار مؤمنين براء - [00:22:10](#)

فلا تحقر نفسك وجدت الموعظة ولا تقصر في باب من الابواب يقربك الى الخير. اسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يحفظ الرمال واهلها والانباء وناسها وان يحفظ بلاد المسلمين وان يحفظ المؤمنين في كل مكان - [00:22:30](#)

وان يهيب لنا اعمالا صالحة تقربنا الى ربنا ومولانا. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين - [00:22:50](#)